مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

البحث (١٢)

فلسفة الخلق عند جون سكوت أوريجينا

إعـــداد

د / نادية عبد الغنى البرماوى

أستاذ فلسفة العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

السنة ٢٣ العدد (٨٨) يناير ٢٠١٢م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

فلسفة الخلق عند جون سكوت أوريجينا

د/نادية عبد الغني البرماوي
أستاذ فلسفة العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب – جامعة المنوفية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل فلسفة الخلق عند جون سكوت أوريجينا، وهو فيلسوف ولاهوتي ينتمي إلى القرن التاسع الميلادي .

ويتألف هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة من المراجع.

أما المقدمة فقد تناولت فيها التعريف بهذه الدراسة، وبيان أهميتها وسبب اختياري لهذا الموضوع والمنهج الذي اعتمدت عليه في إعداده.

أما المبحث الأول فهو بعنوان : "علاقة الفلسفة باللاهوت عند جون سكوت أوريجينا" وقد وضحت فيه طبيعة العلاقة بين الدين والفلسفة عنده .

أما المبحث الثاني فهو بعنوان:"أقسام الخلق عند جون سكوت أوريجينا " وقد عرضت فيه لأربعة أقسام للخلق كما أوضحت طبيعة وسمات كل قسم من هذه الأقسام.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان: "صلة المخلوقات بالله تعالى عند جون سكوت أوريجينا" وقد بينت فيه طبيعة هذه العلاقة .

وقد أعقبت هذه المباحث بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث والله تعالى هو الموفق للسداد؛؛؛

Scanned with CamScanner

مقدمة :

تعد مشكلة الخلق من المشكلات الكبرى التي تناولها معظم الفلاسفة والمفكرين بالبحث والدراسة، وذلك على اختلاف عصورهم وتباين مذاهبهم، وكان لكل منهم رأيه الخاص فيما يتعلق بهذه المشكلة، والبحث الذي بين أيدينا يعالج هذه المشكلة عند جون سكوت أوريجينا الذي قدم لنا رأياً خاصاً فيما يتعلق بهذه المشكلة التي شغلت أذهان الكثيرين.

ولعل الباحث والمدقق في طبيعة هذه المشكلة يجد أنها تتداخل – سواء من قريب أو من بعيد – مع العديد من مسائل البحث الفلسفي الأخرى، كالبحث في طبيعة الله تعالى وصفاته، وهذا أمر طبيعي؛ فالأشياء المخلوقة تصدر عن الله تعالى لا محالة، وبالتالي فالباحث في طبيعة هذه الأشياء لا بد وأن يتطرق للبحث في الله تعالى خالق هذه الأشياء .

ويرجع اختياري لدراسة "مشكلة الخلق" وتناولها بالدراسة والتحليل عند جون سكوت أوريجينا ومحاولة سبر أغوارها عنده إلى محاولة بيان كيفية معالجته لهذه المشكلة ؛ تلك المشكلة التي تعد من أهم المشكلات التي توقف أمامها جون سكوت أوريجينا أمدًا بعيدًا، وخصص لها مؤلفاً خاصًا من مؤلفاته – أو بالأحرى – من أهم مؤلفاته التي استرعت انتباه الكثيرين، بل حيرت العديد من المفكرين، وذلك نظرًا لما قال به من آراء ونادى به من أفكار مازجًا بين العقل والنقل، وموفقاً بين اللاهوتي والفلسفة، ومستعيناً باللغة الرمزية والعبارات المجازية ، ومحققاً للمنهج التأويلي في أقوى صوره وأعظم مجالاته مما كان له أثره البالغ على الفكر الفلسفي واللاهوت في القرن التاسع خاصة وفي العصر الوسيط عامة . وذلك على نحو ما سيأتي بيانه بعد قليل .

- ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن مع استخدام المنهج النقدي كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وذلك نظرًا لطبيعة هذا البحث، وما يتضمنه من عرض وتحليل لمجموعة الآراء والأفكار التي قال بها جون سكوت أوريجينا، وبيان مدى تأثره بالسابقين عليه في قوله بهذه الآراء .

Scanned with CamScanner

• أما عن التساؤلات الموجهة لهذه الدراسة فيمكن صياغتها على النحو التالي:

١- إلى أي مدى ارتبطت الفلسفة باللاهوت عند جون سكوت أوريجينا؟ وكيف استخدمها لخدمة أغراضه الفكرية، وآراؤه الفلسفية المتعلقة بقضية الخلق؟

٢- كيف استطاع جون سكوت أوريجينا أن يوظف نصوص الكتاب المقدس توظيفا عقلياً يتماشى مع أفكاره وآراؤه؟

٣- هل للطبيعة أنواع ؟ أو بالأحرى هل للخلق أقسام عند جون سكوت أوريجينا؟ وإذا كان فما هي هذه الأقسام ؟ وما هي طبيعتها ؟

٤- ما صلة المخلوقات بالله تعالى عند جون سكوت أوريجينا ؟ وكيف تكون العلاقة بينهما؟

٥- هل يعد جون سكوت أوريجينا من القائلين بوحدة الوجود؟ وإذا لم يكن فبماذا قال ؟

٦- كيف تعود المخلوقات إلي خالقها وموجدها عند جون سكوت أوريجينا؟ وما طبيعة هذه العودة ؟

ويتألف هذا البحث من مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة من المراجع.

أما المقدمة فقد تناولت فيها التعريف بهذا البحث، وبيان أهميته، والمنهج المستخدم فيه ، كما عرضت فيه للتساؤلات الموجه للدراسة .

أما المدخل فقد تناولت فيه بالدراسة حياة جون سكوت أوريجينا وعرضت فيه لأهم مؤلفاته.

أما المبحث الأول فهو بعنوان : "**علاقة الفلسفة باللاهوت عند جون سكوت أوريجينا**"، وقد بينت في هذا المبحث كيفية مزج أو دمج – إن صح التعبير – جون سكوت أوريجينا بين العقيدة المسيحية والفلسفة، مبينه كيفية سعيه الجاد لأجل تفسير جوهر التعاليم المسيحية تفسيرًا عقليًا شاملاً وكاملاً .

Scanned with CamScanner

أما المبحث الثاني فهو بعنوان: "**أقسام الخلق عند جون سكوت أوريجينا**"، وقد عرضت فيه لأربعة أقسام من المخلوقات محاولة بيان طبيعية وسمات كل نوع من هذه الأنواع على نحو ما عرض لها جون سكوت أوريجينا.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان:"**صلة المخلوقات بالله تعالى عند جون سكوت أوريجينا**"، وقد حاولت في هذا المبحث أن أبين كيفية معالجة أوريجينا للعلاقة بين المخلوقات وخالقها تعالى، محاولة بيان مدى اعتماده على تعاليم الكتاب المقدس، وكذا بيان مدى التزامه بهذه التعاليم أو مخالفته لها في سبر أغوار هذه العلاقة .

وقد أعقبت هذا كله بخاتمة عرضت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ثم بقائمة من المراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

والله الموفق؛؛؛

Scanned with CamScanner

مدخل : حياة جون سكوت أوريجينا* ومؤلفاته

أولاً: حياته :

فيلسوف ولاهوتي ينتمي إلى القرن التاسع الميلادي [1] ولا نعرف على وجه الدقة تاريخ ميلاده؛ فالبعض يجعل سنة ميلاده ٨١٠م [2]، والبعض الآخر يجعلها ٨١٥م ، كما لا نعرف في أى بلدة ولد؛ فالبعض يجعل نشأته فى أيرلندا، والبعض يجعلها في ويلز، ولكن الثابت أنه تلقى دراسته الأولى فى مدارس الرهبان فى أيرلندا [3]؛ ومن ثم فهو أيرلندي لا اسكتلنديٌ**[4]؛ فأيرى Eire هى اسم وطنه

بعد من أعجب من يثير الدهشة من رجال القرن التاسع الميلادي ؛ حيث يكتب اسمه في الإنجليزية على صورتين، فإما John the scot أو Johannes Scotus, ،وأحيانًا يضاف إليه اسم "إريجينا ، التي تكتب في الإنجليزية على وجهتين، فإما Erigena , Eriugena (انظر برتراندراسل : تاريخ الفلسفة الغربية (الجزء الثاني)، الفلسفة الكاثوليكية، ترجمة د/ زكي نجيب محمود ، مراجعة د٠/ أحمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٥٥) ؛ في حين يرى كل من لويس غردية والأب جورج قنواتي أن يوحنا سكوت لا يرد اسمه إلا مقترنًا بأوريجينيوس. (انظر: لويس غردية، والأب جورج قنواتي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، (الجزء الثاني) نقله إلى العربية الشيخ الدكتور/ صبحي الصالح ، والأب الدكتور/ فريد جبر، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت ، ١٩٧٩م، ص ١٥٦)، ومن الملاحظ أيضًا أن لفظة أوريجينا تكتب هكذا أحيانًا ، وتكتب في أحيان أخرى أوريجنيوس، كما أن اسمه الأول يكتب في بعض المؤلفات تارة باللغة العربية فيكون يوحنا وتارة أخرى باللغة الإنجليزية فيكون جون (الباحثة) .

(1) R.W Southern: The making of middle ages, hutchinson and co (Publishers), LTD. London. 1978. P.184.

(2) Frederick Copleston: A History of Philosophy, Vol 3, Search Press, Limited, first Published, London, 1976. P.33.

(3) د٠ عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطى ، وكالة المطبوعات ،دار القلم ، ط٣، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٤٦ .

** كانت أيرلندا تسمى Erin, Hibernia, Scottia، ولعل هذا الاسم الأخير هو الذي تحول فيما بعد إلى Ire – Land ، أما الاسم الثاني فهو لاتيني من نفس الأصل، والحق أن الاسم الأول لم يطلق على اسكوتلاندا إلا حوالي القرن الثاني عشر الميلادى بعد أن هاجر إليها الإيرلنديون؛ فدعى بلفظة Scotus، ثم دعاه ناشر كتابة "قسمة الطبيعة" في القرن السابع عشر بلفظه Eriugena نسبة إلى Erin ؛ فعرف بالاسمين مجتمعين وهما مترادفان، (انظر:يوسف كرم تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار المعارف ، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥ م ، ص ٧١).

(4) يوسف كرم : المرجع السابق، ص ٧١ .

Scanned with CamScanner

أيرلندة، وهو الذى كنى نفسه بإيريوجينا أى "ابن إيري"، أو "الإيرلندي" [٥]؛ تعلم – على أرجح التقدير – في أحد أديرة أيرلندا،حيث كانت تدرس اللغة اليونانية، والنصوص الكلاسيكية، وكتابات آباء الكنيسة، هاجر إلى البر الأوربي هربًا من الغزو الدانمركي الذي هدم جميع المراكز الثقافية [٦] وأقام في فرنسا بين عامي ٨٤٠م و ٨٤٧م ، وارتبط بالسلطة السياسية؛ فعمل أستاذًا بمدرسة القيصر عدة أعوام؛ وانتقل مع البلاط القيصري إلى شمال فرنسا[٧]؛ وعلم هناك مادة الفنون الحرة،وألف بعض أعماله آنذاك[٨]، ونال شهرة واسعة في باريس حتى دعاه رجال الدين إلى أن يكون مدافعًا عن الطائفة الكاثوليكية ضد البدع التي واجهتها في تلك الفترة؛ فبذل جهدًا جيدًا في تحقيق ذلك الأمر [٩].

كما استطاع جون سكوت أوريجينا أن ينقل فعالياته العقلية، ونزعاته الفلسفية إلى فرنسا؛ فجمع بين العديد من الثقافات الإنجليزية والفرنسية؛ فكانت هذه بمثابة قاعدة بينت أن الفكر يعد سلسلة متصلة الحلقات لا تختلف باختلاف الزمان ولا ببعد المكان؛ فجمع في مهارة فكرية وحكمة عقلية بين الثقافات الأوروبية والمذاهب الإنجليزية [١٠]، فكان هو المنير – إن صح التعبير – لفترات العصور المظلمة Dark ages التي عاشتها الثقافات الأوربية؛ فأنعش التعاليم اليونانية، وأحيا الثقافات الفلسفية، واستطاع أن يبدل النظام الذي كان سائدًا منذ ألف عام تقريبًا؛ فلقب بلقب "الإمبراطور الغربي" Eastern Empire.[١١]

---

(5) آلان دى ليبرا: فلسفة العصر الوسيط، ترجمة مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م. ، ص ٣١٣ .

(6) جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة، (مادة: يوحنا سكوتوس أريجينا)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٦٨ .

(7) نفس المرجع ، ص ٣١٤ .

(8) إدوار جونو: الفلسفة الوسيطية، ترجمة د علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط٢، بيروت ، ١٩٨٢م، ص ٥٦ .

(9) د. عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص ٤٦ .

(10) Julian Maries : History of Philosophy, Dover Publications, copyright, Inc New York,1967. p.140.

(11) Wallace Matson: New History of Hilosophy, Vol 1, (from thales To Ockham),second Edition, Harcourt College, New York, without Date, P.242.

Scanned with CamScanner

وتجمع أكثر الروايات على أن جون سكوت أوريجينا توفي في انجلترا عام ٨٧٧م[١٢]، في حين يرى البعض أنه توفي في فرنسا في نفس العام [١٣]، ويرى البعض الآخر أن مكان وزمان موته يعد أمرًا غير معروف بالنسبة لنا على الإطلاق [١٤].

ثانيًا: مؤلفاته وترجماته :

يشغل جون سكوت أوريجينا منزلة كبيرة ومتميزة في تاريخ الفكر الوسيط؛ فبينما كان معاصروه يقتصر علمهم على الآباء اللاتين مع شذرات قليلة كتابات فلاسفة اليونان، كان هو ذا معرفة واسعة باللغة اليونانية وبالمؤلفات المسيحية [١٥]،ومن هنا فقد استطاع أن يثري العصر المدرسي خاصة، والعصر الوسيط عامة، بالعديد من القضايا التي أيقظتهم من ثباتهم واشغلت بالهم واسترعت انتباههم [١٦] وتبدأ رحلة جون سكوت أوريجينا مع التأليف والترجمة منذ أن كلفه شارل الأصلع حوالي عام ٨٦٠م بترجمة الأعمال الكاملة للقديس ديونيسيوس *

(12) Eugenè- R- Fairweather : (John Scotus Erigena), an essay in The Encyclopedia of Philosophy, Vol.3, Editor in Cbief by Paul Edwards, Macmillan Publishing, Co., Inc, the free Press New York, 1972, p.44.

(13) Giovanni Reale, Dario Antiseri: Pensiero occidentale dale origini ad offi; Storia delle idée fiolosfiche e scientifiche. 1, Antichità e Medio Evo; Editrice la Scuola, 1985, p.372.

(14) L. E. Lynch : (John Scotus Erigena), an essay in New catholic encyclopedia, Vol. 7, Prepared by an editorial staff in the catholic University of America, Second Edition, New York, without date. P.107.

(15) هاريس : تراث العصور الوسطى ، مجموعة بحوث اشرف على تحريرها ج ٠ كرامب، ا جاكوب، القسم الفلسفي، ترجمة د٠زكي نجيب محمود ، مراجعة د٠محمد بدران،محمد مصطفى حلمي ، الناشر : مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ٣٢٦ .

(16) G. R. Evans: Philosophy and thèology in the Middle ages, Routledge, first Published , New York, 1993, p.22.

* لا نعلم عنه الكثير، ولكنه أرجح الآراء أنه أسقف ثوري تأثر بشدة بمذهب الأفلاطونية المحدثة ،وعاش ما بين أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس، أمن على يد الرسول بولس، وكان أحد قضاه أريوس، واستشهد في أيام الامبراطور دومتيانوس .(انظر: دائرة المعارف الكتابية،(مادة القديس ديونيسيوس) تحرير وليم وهبة بباوي، المجلد الثالث، دار الجيل، ط١، بيروت ، ١٩٩١، ص ٤٧٥).

Scanned with CamScanner

Dionysiys ،وبالفعل قام جون سكوت أوريجينا بترجمتها ما بين عامي ٨٦٠ ،٨٦٢ م [١٧]،وكانت قد اشتملت على أربعة أعمال :

1- De Divinis Nomimibus	الأمور الإلهية
2- Thèologia Mystica	اللاهوت الصوفي
3- De hierarchia Caelestia	الهيراركية (الأسقفية)
4- De hierarchia Ecclesiastica	الهيراركية الأكليريكية

هذا بالإضافة إلى عشرة خطابات،أو رسائل كان قد عهد إليه بترجمتها ، مع مقدمتين كان قد عهد إليه بهما أيضًا لأجل ترجمة الشروح اللاحقة بهم، وكانت هذه الترجمة قد أنجزت ما بين عامى ٨٦٢م ، ٨٦٤ م ، وقد اشتملت على مقدمة وقصيدتين شعريتين، وكذا ٦٧ فصلاً كانت الخمسة فصول الأولى منهم فقط هي التي قد ترجمت من قبل بالفعل، كما أنه ترجم أيضًا موعظة الفهم (التذكر) لجريجوري النيسGregory of Nyssa Sermo de Umagine ، وكذا موعظة Sermo de Fide لأبنيانيس، وذلك في عام ٨٦٥م ، ولعل هذا الاتصال بالمصادر اليونانية، والاطلاع على مؤلفاتهم كان قد أثرى شخصية جون سكوت أوريجينا؛ فأدرك قيمة الجدل وعرف مكانة الفكر اليوناني عامة والأفلوطيني* خاصة [١٨].

هذا بالإضافة إلى ترجماته لمؤلفات دينيس المنتحل ،وأيضًا كتاب" القضايا المبهمة" و"المسائل إلى تلاسيوم لمؤلفهما "مكسيم المعرّف"، ad Thathalassium

---

(17) Henary Osben Taylor: The Medieval mind, Vol.2, Harvard University press, forth Edition, New York, 1962, p.360.

* تنسب إلى أفلوطين الذي يعد المؤسس الأول لمذهب الأفلاطونية المحدثة ، ولا نعرف الكثير عن حياته، ومن المرجح أنه ولد في مصر، وتلقى تعليمه الأول في الإسكندرية، وتعرف على العديد من المذاهب الفلسفية ، وتأثر تأثرًا شديدًا بالفلسفة الأفلاطونية .
See, Radha Krishnan Sarvepalli : History of Philosophy, Vol.2, "Eastern and western", London, without Dat. P.93.

(18) L.E. Lynch : op. cit., P. 1072.

Scanned with CamScanner

Quaestiones وكذلك " دى هوميني أو بيفيكيو " Denominis Ficio

(١٩) إدوار جونو : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(20) James. A . Weisheipl : (John Scotus Erigena), an essay in The lexicon Universal Encyclopedia, lexicon Publications, Inc, New York, N. Y. without Date, p.230.

" ولد بويس في روما، وهو يعد آخر ممثلي الفلسفة الغربية في عصر آباء الكنيسة، اعتنق المسيحية ونشأ نشأة دينية، وبعد أن أتم ثقافته الأدبية والعلمية عين في روما قنصلا، تعرض لمحن شديدة في حياة أودت به إلى السجن، كما اتهم بمزاولة السحر والتنجيم، ولم يخرج من السجن إلا ليساق إلى القتل بعد أن نكل به شر تنكيل (انظر: د. محمد فتحي عبد الله : مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٧ ، ٥٨).

فيلسوف ولاهوتي ولد في إيطاليا عام ١١٠٩م ، أشهر مؤلفاته (المناظرة الوجودية)، والذي استدل فيه على وجود الله تعالى بالدليل الأنطولوجي ، وتوفى عام ١٠٣٣م ، (See, Simon black burn: The Oxford Dictionary of Philosophy, (Saint anselm) Second Edition Revised, University Press. Inc , New York,2008,p. 17).

(٢١) الموسوعة الفلسفية المختصرة (مادة جون سكوتس اريجينا) ، نقلها عن الإنجليزية د. فؤاد كامل ، د. جلال العشري ، د. عبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف إليها شخصيات د. زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت ، ص ٥٠ .

(22) John F. Vicppel , Allan B. Wolter (O.F.M) : Medieval Philosophy, (from st. Augustine to Nicholas of cusa), the frec , press, a Division of Macmillan Publishing, Co., Inc, New Uork, without Date, p.6.

ثيولوجي. (١٩)

هذا عن ترجماته، أما عن مؤلفاته؛ فيعد المؤلف الفلسفي الرئيس لـه هـو كتاب قسمة الطبيعة (٢٠) on the Division of Nature ، وهو بمثابـة رسـالة تأملية مدعمة بالبراهين حول خلق العالم على نظام الأفلاطونية المحدثة، كما نجده يحظى - في الفكر الغربي - بمكانة خاصة منذ عهد القديس بويس "وحتى عهـد القديس أنسلم "؛ وذلك نظرًا لما يشتمل عليه من قوة تأملية ومناظرة عقليـة(٢١) ، أثبت فيه أن الوجود يعد بمثابة لوحة فنية تتضح فيها بكل جلاء مظـاهر الفلسفة البحتة Pure Philosophy ؛ كما يمكن النظر إلى هذا المؤلف على أنه يعد نموذجًا آخر للحكمة ، أو بـالأحرى للفلسفة المسيحية Christian Philosophy (22) ويشمل هذا المؤلف على خمسة مجلدات استطاع جون سكوت أوريجينا أن يكتبهـا

Scanned with CamScanner

ما بين عامي ٨٦٢ ، ٨٦٦ ، وقد تصدى فيه للعديد من المسائل الدقيقة، وبذل جهدًا جهيدًا من أجل حلها، بحيث يمكن القول بأن هذا المؤلف يعد بمثابة "ملحمة متيافيزيقية واسعة" على حد تعبير المؤرخ الفرنسي ايتين جلسون E. Gilson (٢٣)، حيث تأثر فيه جون سكوت أوريجينا تأثرًا شديدًا بمذهب الأفلاطونية المحدثة ، كما نمّي فيه أيضًا فكر اليونان الأوائل محققًا لفكرة مشابهة بينهم وبين اليونان المتأخرين (٢٤)، وقد صودر هذا الكتاب من قبل الكنيسة، ووضع في قائمة الكتب المحرمة (٢٥).

هذا بالإضافة إلى ما كتبه من شروح وتعليقات على الإنجيل (الكتاب المقدس)، وذلك بناء على رأي القديس يوحنا (يعرف بالإنجيل اللاهوتي)؛ بالإضافة إلى أعمال متعددة خاصة بالقديس بؤتيتوس** (٢٦) كما قام بتحرير سفره الضخم : شروح على "الهرم السماوي" للقديس ديونيسيوس الأريوباغي، هذا بالإضافة إلى آثار أخرى لا نعرض عنها ولا نملك منها إلا عنوانها ومنها: "في الواجبات الإلهية، وفي الأسرار الطاهرة، وكذا المواعظ " الخ ... كما أنه قد نظم أشعارًا كانت موضع فخر له وإقبال عليه من قبل معاصريه.(٢٧)

كما يعد مؤلفه مشكلة القدر On Predestination من أهم المؤلفات التي قدمها للفكر الوسيط(٢٨). والذي أكمله في عام ٨٥١م، وقد تناول فيه بالدراسة

---

(23) إدوار جونو : المرجع السابق، ص ٥٧ .

(24) A. R. Lacey : A Dictionary of Philosophy, (John Scotus Erigena), Routledge Kegan Paul, First Published, London, 1976, p.192.

(25) W.T. H. Jackson : (Johannes scotus erigene) , an essay in The Encyclopedia Americana International Edition Vol.10, Published by Grolier tutervoitonal, Inc, Copyright, USA, 1983, p.550.

** فيلسوف ولاهوتي ولد في روما عام ٤٧٥، من عائلة ارسقراطية ، كان لكتابته أثر كبير على فلاسفة العصور الوسطى ، كما كان له أقوال في وحدة الوجود (See, Simon black burn: op. cit., p.44)

(26) Eugenè- R- Fairweather : op. cit., p. 44.

(27) جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، (مادة : يوحنا سكوتوس اريجينا) ، ص ٣٦٨ .

(28) Antony Flow : A Dictionary of Philosophy, (John Scot Erigena), Macmillan press, LTD, First Published, London, 1979, p.103 .

Scanned with CamScanner

والتحليل مشكلة" القضاء والقدر" ، وبين فيه أن الله تعالى لا يفعل الشر مطلقًا، كما أكد أن الإرادة الحرة التي أعطاها الله تعالى للإنسان هي التي جعلت الإنسان عرضه للخطأ ولفعل الشر، ولكنه ليس مكرهًا ولا مجبرًا على فعله، وذلك لأن الشر ليس له أصل في طبيعتنا أو بالأحرى ليس له حقيقة فيزيائية في داخلنا. (٢٩)

كما يعد مؤلفه "في الانتخاب الإلهي" من أهم المؤلفات التي كتبها في عام ٨٥١م، وقد أظهر في هذا الكتاب نزعة عقلية جريئة .(٣٠)

هذا بالإضافة إلى مؤلفه "التاريخ الكنسي" والذي أثنى فيه على الكنيسة الأيرلندية ، لا على حيدتها الملكية فحسب، بل على حيدتها المذهبية أيضًا. (٣١)

ولعل هذه المؤلفات العديدة لجون سكوت أوريجينا هي خير شاهد وأقوى دليل على تنوع القضايا الفلسفية التي كانت تشغل أذهان اللاهوتيين والفلاسفة في تلك الفترة.(٣٢)

---

(29) L.E. Lynch : op. cit., P. 1072.

(30) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، ص ٧١ .

(31) اميل برهييه : تاريخ الفلسفة، ج ٣ (العصر الوسيط والنهضة)، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٢٧.

(32) نفس المرجع ،ج٣، ص ٢٧ .

Scanned with CamScanner

المبحث الأول

علاقة الفلسفة باللاهوت عند جون سكوت أوريجينا:

عرضنا فيما سبق لحياة جون سكوت أوريجينا ومؤلفاته، وانتهينا إلى أن مؤلفه "في قسمة الطبيعة"، يعد أهم مؤلفاته وأشهرها على الإطلاق، وأود في هذه الدراسة التي بين أيدينا الآن أن أعالج بعض فصول هذا الكتاب، وأود في البداية أن أقدم فكرة موجزة عن مدى تأثر جون سكوت أوريجينا والتزامه بالبعد العقلي والاتجاه الفلسفي في كتاباته وآرائه.

فعلى الرغم من كون جون سكوت أوريجينا من المغالين في الإيمان والعقيدة المسيحية،إلا أنه كان فيلسوفاً يدرك قيمة التفكير العقلاني؛ فأراد أن يوفق بينه وبين نصوص الكتاب المقدس، مؤكدًا أن الفلسفة ما هي إلا التأمل في جوهر الإيمان، وبالتالي فهو لا يملك أي فلسفة لأن كل ما تقول به الفلسفة كان قد أكده الإيمان مسبقًا، كما أنه لا يملك أي لاهوت لأن اللاهوت كانت قد أكدته الفلسفة، ومن ثم فإن التفلسف والتدين يمثلان – في نظره – شيئًا واحدًا، أو بالأحرى نفس الشئ [٣٣]؛ فالدين الحق هو الفلسفة الحقة، والفلسفة الحقة هي الدين بحق [٣٤]. يقول جون سكوت أوريجينا : "إذا لم تكن مؤمناً؛ فإنك لم تستطيع أن تفهم ؛ فالإيمان هو الطريق الوحيد الذي يذهب بنا إلى التعقل ويؤدي بنا إلى الفهم . [٣٥] أما إذا بدا في حالة معينة أن ثمة تعرضًا؛ فلا بد من الوثوق بالعقل أكثر من النقل[٣٦].

ومن هنا فهو يفسح المجال أمام العقل بقوله: "إن معاني الكتاب المقدس متعددة تعدد ألوان ذيل الطاووس؛ فلنختار – إذن – المعنى الملائم ، بل لنا أن نتأول أسوة بالآباء الذين تأولوا بعقولهم، واختلفوا في مسائل كثيرة؛ فنحن نعرض

---

(33) E-Gilson: History of Christian Philosophy in the middle ages, first published, London, 1955., p.115.

وانظر أيضًا: اميل برهييه : المرجع السابق ، ص ٢٧

(34) Ibid., p115.

(35) E-Gilson: La philosophie au moyen age, deuxiem édition , payot, Paris, 1947. P.203, See also, E-Gilson: op. cit., p.114.

(36) برتراند رسل: حكمة الغرب ، الجزء الأول، ترجمة د. فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٩، ص ٢٥١.

Scanned with CamScanner

تأويلاتهم على العقل؛ فإذا لم يقرها وجب الأخذ بحكمة دونها؛ إذ لا يمكن أن يصدر العقل عن السلطة،والسلطة نفسها صادرة عن العقل، مؤكدًا أن كل سلطة لا تقوم على عقل مستقيم تعد سلطة كسيحة، بينما يكون العقل المستقيم المعزز ببراهينه غير مفتقرًا لأي تأييد من أي سلطة، إلا سلطة الكنيسة التي ترسم له حدود هذا التأويل (٣٧) ؛ فاللاهوتي الحق – في رأيه – يكون حرًا، أو بالأحرى متحررًا تمامًا من كل قيد ديني؛ ومن كل سلطان عقديّ ؛ ويكون لزامًا عليه أن يستخدم عقله في تفسير نصوص وأسفار الكتاب المقدس،وبالتالي فهو يكون غير مُلزم – بأي حال من الأحوال – بتفسير واحد بعينه)(٣٨)؛ بحيث يمكن القول بأنه سعى إلى فلسفة الدين، وإلى بيان أنه لا فارق بين الدين والفلسفة من حيث الموضوع، فكلاهما صادر عن الحكمة الإلهية، ومن ثم فلا تمييز بينها ولا تعارض(٣٩)؛ فالعقل مجرد وسيلة أو بالأحرى أداة لفهم النصوص المقدسة، وتوصيلها إلينا، وعندما يكون كل من الفلسفة والدين على حق؛ فإنهما يكونا متطابقين أو بالأحرى متشابهين.(٤٠)

وعلى الجملة يمكن القول بأن جون سكوت أوريجينا استطاع أن يحدث دمجًا غريبًا ومزجًا شديدًا – إن صح التعبير – بين مذهبه الفلسفي وعقيدته اللاهوتية ، أو بالأحرى في مجال فلسفة الفكر الديني مما كان له أثره البالغ على مفكري عصره خاصة ومفكري العصر الوسيط عامة . (٤١)

ومن ثم يمكن القول بأن التمييز المدرسي المتأخر الذي حدث بين الفلسفة واللاهوت يعد أمرًا غريبًا وغير مألوف على جون سكوت أوريجينا؛ إذ نجد أن هناك خلطًا كبيرًا ومزجًا شديدًا بين مذهبه الفلسفي وعقيدته اللاهوتية؛ إنه سعى إلى تفسير عقلي كامل وشامل لجوهر العقيدة المسيحية المتجسدة في الكتاب المقدس (٤٢)، متحملا في ذلك ما التحق به من شبهات، وما تورط فيه من مخالفات كادت أن تودي بمكانته الفكرية والعلمية .(٤٣)

---

(37) يوسف كرم: المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(38) Eugenè- R- Fairweather: (John Scotus Erigena), p.44.

(39) يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(40) Julian Marias : History of Philosophy p.141.

(41) M. J Charles Worth: Philosophy of Religion, the Historic Approaches, macmillan Published, London, 1972. P.22.

(42) Eugenè- R- Fairweather op. cit., p.44.

(43) E-Gilson : op. cit., p.113.

Scanned with CamScanner

المبحث الثاني

أقسام الخلق عند جون سكوت أوريجينا

بداية يمكن القول بأن لفظة الخلق Creation – في ميتافيزيقا الوجود – تشير ، أو بالأحرى تدل على عطاء الوجود، كما يمكن القول بأن لفظة المخلوقات Creatures تدل على الخالق Creator، أو الموجود الأعظم وهو الله تعالى، ويمكن القول أيضًا بأن لفظة الخلق – في ميتافيزيقا الواحد – تشير إلى إعلان أو إظهار، أو بالمعنى الأدق الكشف عن الوحدة من خلال الكثرة المتعددة؛ ولعل هذا الإعلان أو الإفصاح أو الكشف الذاتي لله تعالى يكون هو المعنى الخاص والهدف المباشر من الخلق في معتقد جون سكوت أوريجينا.(٤٤) أما المقصود بلفظة (قسمة الطبيعة) Division of nature عند جون سكوت أوريجينا؛ فتعني نظام الوجود، أو بالأحرى ترتيب الموجودات(٤٥) ولقد استطاع جون سكوت أوريجينا – في هذا الموضوع – أن يستخدم العديد من المناهج العقلية والحجج المنطقية – غير الأورثوذكسية – في تفسير العديد من القضايا الدينية، وفي الوصول إلى الكثير من النتائج العمنية التي أدهشت بل أذهلت الكثير من معاصريه. (٤٦)

بحيث يمكن القول بأن المنهجية العقلانية المسيحية التي اتبعها جون سكوت أوريجينا في معالجته للقضايا اختلفت تمامًا مع وجهة النظر الأرثوذكسية.

فعلى سبيل المثال نجده في مؤلفه (قسمة الطبيعة)يناقش ويستخدم طرقًا جديدة؛ في حديثه عن الله تعالى،وفي اتجاهه نحو مذهب وحدة الوجود Pantheism*(٤٧)، على نحو ما سيأتي الحديث عنه بالتفصيل بعد قليل.

---

(٤٤) Ibid , p.119.

(٤٥) يوسف كرم : المرجع السابق، ص ٧٣ .

(46) Antony Flow : op cit., p.103.

* هذا المذهب على نحوين : أن يكون الله وحده هو الوجود الحق، وأن العالم يكون مضمون المظاهر التي تعلن عن ذات الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته ، أو أن يكون للعالم وحدة الوجود الحق وهذا يسمى وحدة الوجود المادية ؛ إذ أنه يزعم أن المادة حية بذاتها وأن الأحياء تتطور ابتداء من خلية تحدثها المادة الحية بحيث تحدث الأعضاء الحاجات ، وتحدث الحاجات الأعضاء،(انظر: د. مراد وهبة : معجم المصطلحات الفلسفية، "مادة وحدة الوجود"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٧٣٥) .

Scanned with CamScanner

وينقسم هذا المؤلف أعني "قسمة الطبيعة" عند جون سكوت أوريجينا إلى خمسة أقسام، أو بالأحرى مجلدات أو كتب: الكتاب الأول يتعلق بالله تعالى، وبيان عدم قدرتنا على معرفته، أو الإحاطة به، أو الحديث عن جوهره تعالى، أما الكتاب الثاني فيتناول بالدراسة والتحليل أقسام الموجودات وأنواعها المختلفة (المخلوق منها وغير المخلوق)، والكتاب الثالث يؤكد فيه جون سكوت أوريجينا أن الموجودات تعد بمثابة كشف أو تجلى "ophanies" لله تعالى، وأما الكتاب الرابع فيركز بشكل مباشر على الإنسان وعن سقوطه إلى الأرض، ثم حياته في جنة عدن بعد الموت، والكتاب الخامس والأخير نجد أن جون سكوت أوريجينا يركز فيه بشكل مباشر على عودة جميع الأشياء إلى الله تعالى .(٤٨)

ولنا أن نتناول في هذا المبحث الكتاب الثاني من هذه الكتب، والمتعلق بدراسة أنواع الموجودات وأقسامها، وذلك نظرًا لكونه يعالج قضية الخلق (موضوع الدراسة) الحالية عند جون سكوت أوريجينا.

ولكن قبل أن نعرض هذه القسمة سنتعرض بالدراسة والتحليل للفظتين مهمتين وجدتا في عنوان كتابة ألا وهما (القسمة والطبيعة")؛حيث يبين جون سكوت أوريجينا أن المقصود من الطبيعة هو كل شئ موجود "Everything there is" ، أيًا كان وجوده، وبهذا التفسير ووفق هذا الفهم فإن لفظة الطبيعة -إذن- تكون مشتملة على كل من الله تعالى والمخلوقات، وأما اللفظة الثانية وهي "القسمة" Division ، أو بالأحرى قسمة الطبيعة، فإن هذه الكلمة كان لها معنى خاص جدًا في ذهن جون سكوت أوريجينا، حيث كان يقصد بها – الطرق التي تؤدي بنا إلى الحقيقة، أو بالأحرى الحقيقة الكاملة، ولبيان هذا المعنى الخاص؛ فإننا نجد أن جون سكوت أوريجينا قد بين أن هناك طريقين لفهم المعنى الخاص بالحقيقة الكاملة، أحدهما يكون من خلال القسمة Division، والآخر يكون من خلال التحليل Analysis ؛ وهو يقصد بالقسمة التحرك أو الانتقال من الكون الكبير إلى الكون

---

(47) Antony Flow : op cit., p.103.

(48) L. E. Lynch : (John Scotus Erigena), p.1073.

* عادة ما يستخدم اليونان لفظة Phusis أي الطبيعة ، كمرادف لكلمة Ousia أو Being أي الوجود ، وهذا ليس معنا صحيحًا، أي أنه ليس هناك ترادف حقيقي بينهما؛ فالوجود يشير إلى الماهية الخاصة بأي وجود أيا كان نوعه، بينما الطبيعة هي التي تنشأ عن الوجود ، وذلك نظرًا لكونها تستطيع أن تتواجد في زمان ومكان؛ (See, E. Gilson: op.cit., p.116).

Scanned with CamScanner

الصغير – إن صح التعبير – وذلك بالضبط – مثلما يقسم الواحد منا الجوهر Substance إلى ما هو مادي، وما هو غير مادي، أو بالأحرى إلى ما هو جسدي؛ وما هو غير جسدي، وبالنسبة إلى ما هو غير جسدي؛ فإنه ينقسم – بدوره – إلى ما هو حي وما هو غير حي أي (الجماد)، وأما المقصود بالتحليل فهو يتجه اتجاهًا عكسيًا ومخالفاً لطريق التقسيم ؛ بمعنى أنه يسير في نسق مخالف أو معاكس لنسق القسمة؛ فتكون العناصر فيه مقسمة بعيدًا عن الجوهر، أو أنها بالأحرى تسعى إلى العودة إلى "وحدة الجوهر" من دون تقسيمه، وبناء على منهج جون سكوت أوريجينا في القسمة والتحليل؛ فإننا نجده يؤكد أن العقل الإنساني يعمل وفق الحقائق الميتافيزيقية؛ فيقسم ويحلل؛ ومن ثم فإذا كان الله تعالى هو الحقيقة المطلقة؛ فإن الأشياء والعالم أو بالأحرى المخلوقات وباقي الأشياء الموجودة في العالم يكونا متفرعين أو بالأحرى منشقين عن هذه الوحدة الرئيسة المطلقة، ولعل هذا هو المقصود بالقسمة، أما التحليل فيمثل النسق أو النظام الذي يبين كيف أن الأشياء تعود إلى الله تعالى؛ بمعنى أنها تتحلل إلى عناصرها الأولى، وتعود إلى مبدأها الأول مرة ثانية.(٤٩)

ولعل هذا التمييز في العقل هو الذي جعل جون سكوت أوريجينا يناقش إمكانية بيان أنه يوجد شئ واحد فقط حقيقي إلا الله تعالى وحده؛ أما الحقيقة الكلية للطبيعة فهي ذات قسمة رباعية (٥٠) يمكن عرضها على النحو التالي :

١- طبيعة خالقة وهي قديمة .

٢- طبيعة مخلوقة وخالقة.

٣- طبيعة مخلوقة وغير خالقة.

٤- طبيعة غير مخلوقة وغير خالقة. (٥١)

وبدهي أن القسم الأول هو الله؛ الذي يعد العلة الأولى لجميع الأشياء ، والقسم الثاني هو المثل الأفلاطونية، والأفكار الأولية الكائنة في الله تعالى،والقسم

---

(49) Samuel Enoch stumpf : Philosophy (History and problems) , McGraw-hill book company, thud Edition , New York, without Date, p.151.

(50) Ibid , p.152.

(51) Cardinal Mercier: A Manual of Modern Scholastic Philosophy, Kegan paul, Trench, trubner, co., LTD, third Edition , London, 1926,p.384

وانظر أيضًا: د. عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى ، ص ٥٤ .

Scanned with CamScanner

الثالث هو الكائنات والمخلوقات المتحققة في المكان والزمان، والقسم الرابع هو الله تعالى الذي يعد الغاية القصوى لكل الأشياء[٥٢]؛ فكل شئ يفيض عن الله تعالى – بالإشعاع illumination ، يسعى جاهدًا لأجل العودة إليه مرة ثانية، وعلى ذلك تكون نهاية هذه الأشياء كلها ، هي نفسها بدايتها؛ ولعل همزة الوصل أو القنطرة – إن صح التعبير – ما بين هذه الكثرة وبين الواحد الأحد هي "الكلمة" أو اللوغوس "Logos"[٥٣]، اللذان يكونان متحدين في طبيعتهما، من حيث البساطة ، وإن كانا يحتويان على الكثرة المستقبلية [٥٤].

وتتضح فكرتي التقسيم والتحليل – بوضوح – عندما ندقق النظر في هذه القسمة الرباعية؛ فالحدان الأول والأخير يشيران إلى طبيعة أو بالأحرى حقيقة واحدة وهي الله تعالى، أما الحدان الثاني والثالث فيشيران إلى المخلوق لا محالة، وهذا ما يظهر فكرة التقسيم ، أما فكرة التحليل؛ فتتضح بفعل حركة ديالكتيكية (جدلية)، تعود فيها تلك الثنائية إلى الوحدة [٥٥]؛ بحيث يمكن القول بأن الطبيعتين الأولى والرابعة لا تتمايزان إلا في تصورنا الله تعالى تارة كمبدأ، وتارة أخرى كغاية، وأما الطبيعتين الثانية والثالثة فهما يمثلان قسمًا واحدًا لأنهما يكونان جملة الخليقة، أو بالأحرى أنهما بمثابة مظهرين من مظاهر تجلى الله تعالى وإفصاحه عن ذاته الشريفة .[٥٦]

ولنا أن نتناول كل طبيعة من هذه الطبائع – التي عرض لها جون سكوت أوريجينا – بشئ من التفصيل: –

---

[52] برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، ج٢ ، ص ١٦١ .

[53] نفس المرجع ، ج ٢، ص ١٦١ .

[54] E-Gilson : History of christian Philosophy in the Middle ages , p.118

[55] إدوار جونو : الفلسفة الوسيطية ، ص ٥٩ .

[56] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ص ٧٤ .

Scanned with CamScanner

أولاً: الطبيعة التي تخلق ولا تُخلق:

وهي تتمثل في الله تعالى كعلة أولى خالقه وموجده لكل الأشياء.(٥٧) ولكن ذاته العلية لا تحتاج إلى من يوجدها أو يخلقها؛ فهو تعالى الذي أوجد الأشياء من العدم Negative ، ولكن لما كان العدم لا يحمل بداخله أية طبائع أو ملكات أو صفات؛ فإننا بذلك نكون حاصلين على ما لدنيا من صفات وملكات من قبل الله تعالى الذي يمتلك كل الكمالات في لا نهائية مطلقة، ولعلنا نجد جون سكوت أوريجينا قد أضاف لفظة "أعلى" Super إلى كل صفة من صفات الله تعالى؛ فنجده على سبيل المثال يقول بأنه صاحب الحكمة العليا Super wisdom ، وأنه يمثل الحقيقة العظمى Super truth ؛ كما بين أن لفظة الكمية أو العدد أو السعة Quantity, Number, Capasity لا يمكن بحال من الأحوال أن تنطبق على الله تعالى الذي لا يحدده زمان أو مكان أو سعة ؛ فهو تعالى بعيد عن كل شئ، ومختلف عن كل شئ؛ فلا زمان يعينه، ولا مكان يحدده(٥٨).

وأود أن أشير إلى أن جون سكوت أوريجينا متأثر هنا بالقديس دينيس*، الذي استخدم منهجًا يشتمل على مراحل ثلاث في الحديث عن الله تعالى: الأول منه متعلق باللاهوت المثبت ، ويتحدث فيه عن الصفات التي تنطبق على الله تعالى من حيث أنه جوهر وأنه خير مطلق، وأنه سبب الكثرة الحادثة في الكون، وأنه خالق ومريد، والثاني: متعلق باللاهوت المنفي، ويتحدث فيه عن الله تعالى من حيث كونه لا تشوبه القوة أو العبثية أو المصادفة والفساد ، والثالث منه متعلق باللاهوت المتعالي، ويتمثل في كونه تعالى غير متضمن ولا متداخل مع أي جنس أو نوع خاص؛ وذلك لأنه فوق كل إثبات ونفي، أو بالأحرى أنه يتمتع بترانسندنتاليه فائقة على كل أنواع النفي والإثبات، فعلى سبيل المثال نجد أن الحقيقة المتعالية (الترانسندنتاليه) عن الله تعالى لا تقول بأنه جوهر، أو أنه تعالى ليس بجوهر، ولكنها تقول بأنه تعالى أعلى أو فوق كل ما هو جوهر (٥٩).

---

(57) إدوار جونو : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(58) Samuel Enoch Stumpf : op.cit, p.152.

* كاتب صوفي أطلق عليه the aesthetic Doctor ، أي الدكتور المرهف الحس ، المتذوق للجمال

(See, F. Copleston: A History of Philosophy Vol.3, Search press limited, first Published, London, 1986, p.199).

(59) E-Gilson : op.cit, p.116.

Scanned with CamScanner

ثانيًا: الطبيعة المخلوقة والخالقة:

وهي تتمثل في مجموعة الأفكار والعلل الأولية لكل الأشياء(٦٠)، أو بالأحرى النماذج الأصلية، أو الأفكار المثالية لكل الأشياء المخلوقة، ويبين جون سكوت أوريجينا أن لفظة "مخلوقة" هنا لا تعني أنها تحتاج بعض الوقت لكي توجد، كلا فهي مخلوقة بالفعل في عقل الله تعالى، ومن هنا فهي لأجل أن تتواجد لا تحتاج لوقت زمني، ولكن لفهم منطقي – إن صح التعبير – ؛ ففي عقل الله تعالى تتواجد كل المعارف الخاصة بكل الأشياء، مشتملة على الأسباب الأولية لتلك الأشياء؛ بحيث تمثل هذه الأسباب النماذج الأصلية لهذه الأشياء، وهي لأجل أن تتواجد، أو بالأحرى تخلق Create في الفهم؛ فإن كل المخلوقات تشارك فيها – بالضبط – كما تشارك حكمة الرجل الحكيم في الحكمة العليا، ومن ثمت فقد جاءت لفظة الخلق Creation "هنا لبيان أن الحكمة الإنسانية – على سبيل المثال– تخلق بفعل الحكمة الإلهية" (٦١).

وأود أن أشير إلى وجود مؤثرات أفلوطينية بعيدة المدى في هذا القسم من أقسام الطبيعة عند جون سكوت أوريجينا، وبخاصة أن الخلق عنده لم يحدث في الوقت ذاته، أو بالأحرى في اللحظة الحالية، ولكنه تحقق من خلال علاقة أزلية قديمة بين أفكار الله تعالى والمخلوقات.

ويتطرق جون سكوت أوريجينا إلى الحديث عن الأفكار الإلهية، والنماذج الأصلية، والمثل الأولية للأشياء بطريقة مجازية؛ فيبين أن كل هذه الطبائع والملكات تكون بمثابة وحدة واحدة؛ كما توجد أيضًا وحدة مشتركة بين الله تعالى والعالم، وبيان ذلك أن الله تعالى يوجد بداخلة العلل الأولى لكل شئ؛ بحيث تكون كل الأشياء صادرة عنه، ومستمده لوجودها منه تعالى، مبيناً أن هذه الأفكار الأولية تقف موقفًا وسطيًا بين الله تعالى والمخلوقات؛ فهي تنظر صعودًا – إن صح التعبير – نحو الله (الخالق)، وهبوطًا نحو العالم (المخلوقات)، غير أن شدة تأثره بالمذهب الأفلوطيني كانت قد هدأت من هذه الهوة وضيقت من هذه الفجوة المتحققة والقائمة بين الله تعالى والمخلوقات، وسعت إلى محو آثار هذه المسافة الشاسعة بينهما؛

(60) إدوار جونو: المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(61) Samuel Enoch Stumpf : op.cit. , P.152.

Scanned with CamScanner

فادمجتهما في وحدة واحدة، أو بالأحرى في أزلية تامة وهي ما تعرف بوحدة الوجود Pantheism .(٦٢)

وبيان ذلك عند جون سكوت أوريجينا أن الأفكار كانت قد أنتجت من قبل الله تعالى، (الآب)، في الكلمة (الابن)؛ وبالتالي فإن كل الأشياء كانت قد ضُمنت أو، بالأحرى وجدت ضمنيًا في الأفكار كوجودها في النماذج أو النسخ الأصلية، ثم إن معظم هذه الأفكار كانت قد قسمت إلى أنواع وأجناس، ثم قسمت هذه الأنواع والأجناس بدورها إلى ما هو أدنى، ثم إلى ما هو أدنى، أي إنها تدرجت في مجموعة من الدرجات، ثم إنه عن الأجناس والأنواع نشأت الأفراد، ولعل هذه القسمة تعطي بعض الإشارات والدلالات على الكمال والجمال الذي يتسم به هذا الخالق العظيم، ومن هنا تتضح تجليات الله وإعلانه عن ذاته تعالى للإنسان المخلوق؛ فالأفكار الإلهية تكون ذات تجليات، أو مظاهر أزلية فيما هو إلهي وموجود في الكلمة، وهي التي تجعل الله تعالى قادرًا على معرفة ذاته، وفي نفس الوقت؛ فهي تكون خادمة للنماذج الأصلية للأشياء المخلوقة، غير أنها لا تكون مساوية في أزليتها لله تعالى، وذلك لأنها خلقت من قبله تعالى، ومن ثمت فإن هذا يدفع عن جون سكوت أوريجينا تورطه في القول بوحدة الوجود؛ وذلك لأنه قد ميز بتقسيمه هذا بين الله تعالى وأفكاره، وهذا يشتمل ضمنيًا على تمييزه بين الله تعالى والمخلوقات؛ تلك المخلوقات التي تنشأ عن هذه الأفكار. (٦٣)

ومن هنا يمكن القول بأن جون سكوت أوريجينا لم يذهب بحال من الأحوال إلى القول بأن كل شيء هو الله ، كما تسرع الكثيرون في نسب هذه المقولة إليه، وكل ما هنالك أنه يؤمن بهذه المقولة بالمعنى المجازي لها فقط ، وهذا ما يبدو واضحًا فيما ذكره في كتاباته وأعماله من صيغ وعبارات كانت مطبوعة طبعًا واضحًا بفكرة وحدة الوجود .(٦٤)

---

(62) Ibid., p.152, 153.

(63) John F. Vicppel , Allan B. Wolter (O.F.M) : Medieval Philosophy, (from st. Augustine to Nicholas of cusa), p.7.

(64) لويس غردية، والأب جورج قنواتي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، (الجزء الثاني)، ص ١٥٨.

Scanned with CamScanner

ثالثاً: الطبيعة المخلوقة وغير الخالقة:

هي تتمثل في مجموعة الكائنات الخاضعة للتوالد "أي التواجد" في الزمان والمكان [٦٥]، ويقصد بها عالم الأشياء كما هو في خبرتنا الحالية؛ والذي يشير إلى التأثيرات والفعاليات (النتاجات) الخارجية للعلل الأولية؛ وهذه الفعاليات سواء كانت لا جسدية مثل: الملائكة، والكائنات العاقلة، والجواهر اللامادية، أو كانت جسدية مثل الإنسان والأشياء ذات الطبيعة المادية (الجسدية)؛ فإنها تكون بمثابة مشاركات Participations ، في الأفكار الإلهية ؛ حيث أكد جون سكوت أوريجينا أن هذه الأشياء تكون ذات مجال واسع ورحب، أو بالمعنى الأدق ذات درجة أو سلطة كهنوتية رفيعة المستوى؛ فهي تشتمل على الله تعالى في ماهيتها وداخل حقيقتها.[٦٦]

رابعاً: الطبيعة التي تخلق وليست مخلوقة :

وهي تتمثل في الله تعالى من حيث هو غاية قصوى لكل الأشياء [٦٧]؛ وهذه هي آخر قسمة، أو بالأحرى آخر أقسام الطبيعة عند جون سكوت أوريجينا، والتي تشير إلى الله تعالى مرة ثانية؛ فهو بذاته العلية يمثل هدفًا وغاية لكل الكائنات المخلوقة ؛ فكما أن كل الأشياء تنشأ عن الله تعالى؛ فإنها أيضًا تعود إليه تعالى؛ وهنا نجد أن جون سكوت أوريجينا يشبه الله تعالى بالمحبوب الذي ينجذب نحوه المحب؛ وكأنه البدء الذي يعود ثانية إلى نفس مبدؤه، وبيان ذلك أن العلة الكونية (الكلية)؛ تجمع أو تجذب – إن صح التعبير – بذاتها الكثرة الحادثة في الأشياء التي تنشأ عن الله تعالى، ومع هذا الجذب تعود الأشياء بكليتها إلى مبدوءها الأول، وتتحقق للإنسان وحدته مع الله تعالى[٦٨]؛ وتلك هي العودة إلى الله تعالى غاية المخلوقات؛ فكما خرجت الكثرة أعني – كثرة الأشياء من الوحدة – بفعل الكلمة،

---

(65) إدوار جونو : الفلسفة الوسيطية ، ص ٥٩.

(66) Samuel Enoch Stumfh: op. cit., p.152.

(67) إدوار جونو : المرجع السابق ، ص ٥٩

(68) Samuel Knoch Stumpf : Philosophy (History and problems), P.153.

Scanned with CamScanner

كذلك ستعود الكثرة – مرة ثانية –إلى الوحدة، وتنتهي قسمة الطبيعة إلى اجتماع شملها.[٦٩] .

ويبين جون سكوت أوريجينا أن هذه العودة تكون عودة صوفية Mystical – إن صح التعبير – وليست عودة عينية أو جسدية مادية [٧٠]؛ مؤكدًا أنها تتم على أربعة مراحل : الأولى مرحلة موت الجسد: حيث يموت الإنسان؛ فتنفصل روحه عن جسده، والثانية مرحلة بعث الموتى؛ حيث يجتمع للإنسان عناصره مرة أخرى، والثالثة مرحلة تحويل الجسد المادي إلى جسد روحاني، والرابعة مرحلة عودة الطبيعة البشرية عودة نهائية إلى عللها الأزلية [٧١]؛ ولعل جون سكوت أوريجينا متأثر في هذا القول – لا محالة – بآباء الكنيسة الأوائل أمثال كليمان السكندري* والقديس أوريجين ** وغيرهم ممن نادوا بفكرة العودة وأكدوا عليها.

كما يتضح لنا مدى تأثر جون سكوت أوريجينا بالفلسفة الأفلوطينية فيما يتعلق بهذه القسمة، أو بهذا النسق من المخلوقات في صدورها عن الإلهة وفي عودتها إليه تعالى؛ حيث تؤكد الفلسفة الأفلاطونية أن أصل الأشياء يتضح لنا من خلال نسق من الفيض أو الصدور عن الله تعالى .

---

(69) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الاوروبية فى العصر الوسيط ، ص ٧٥ .

(70) هاريس : تراث العصور الوسطى ، ص ٣٣١ .

(71) نفس المرجع ، ص ٣٣١.

* ولد بالإسكندرية عام ١٥٠م، وفي رواية بأثينا ، وكان يدين بالوثنية ، تعرف على المذاهب الفلسفية حتى استقر على الأفلاطونية ثم اعتنق المسيحية ، ارتحل بين البلاد شرقا وغربًا حتى استقر به الحال في آسيا الصغرى ، وعمل على نشر الدين المسيحي بين أرجائها وتوفى هناك عام ٢١٧م .(انظر : يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ ،ص ٢٦٩) .

** فيلسوف مسيحي ولد في مصر عام ١٨٥ م ، وتعلم في الإسكندرية وكان شارحًا للفلسفة اليونانية ، وخاصة للأفلوطينية المحدثة ، كما عرف كلاهوتي في العصور الأولى للكنيسة وكان يحكي عن نفسه أنه ألف حوالي ٨٠٠ عمل في مجالات متعددة . (See: Runes . Dictionary of Philosophy. (Saint Origen), London, , 1973. P.95)

Scanned with CamScanner

المبحث الثالث

صلة المخلوقات بالله تعالى عند جون سكوت أوريجينا

عرضنا فيما سبق لأقسام الطبيعية عند جون سكوت أوريجينا وانتهينا – في القسمة الرابعة إلى أن المخلوقات تعود مرة ثانية إلى خالقها وفاطرها وهو الله تعالى الذي يعد غايتها العظمى ومنشؤها الأول، والآن نعرض لصلة هذه المخلوقات بالله تعالى، وفي معرض الحديث عن تلك العلاقة، يقول جون سكوت أوريجينا: "يجب أن نفهم أنه لا شئ إذن بعد، ولكن الله تعالى هو كل شئ، وفي كل شئ؛ وذلك لأن الله تعالى هو وحده الموجود الحقيقي، ولا شئ سواه ، وفضلاً عن ذلك؛ فأيا كان الموجود؛ فإنه يوجد في الله تعالى، أى أن كل شئ يكون هو الله تعالى" .(٧٢) ومن ثم فالخالق والمخلوق يمثلان شيئًا واحدًا، ويستطرد جون سكوت أوريجينا في بيان هذه الفكرة فيقول مخاطبًا تلميذه : " أفستتكر أنت أن الخالق والمخلوق يمثلان شيئًا واحدًا؟! ثم يجيب على نفسه فيقول: إنه لمن السخرية إنكار ذلك" .(٧٣)

ولعل مثل هذه العبارات كانت قد أوحت بالاعتقاد، أو بالأحرى بتورط جون سكوت أوريجينا في القول بوحدة الوجود " Pantheism " .

لكن وعلى الرغم من ذلك؛ فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن جون سكوت أوريجينا كان قد أكد ، أو بالأحرى آمن بمذهب وحدة الوجود ، وذلك لأنه يعتقد أنه وعلى الرغم من أن الله تعالى كائن في كل شئ – إلا أنه لا ينبغي الخلط بينه، أو بالأحرى الجمع بينه وبين كل الأشياء، وذلك لأنه ليس هو مجموع الأشياء فحسب، ولكنه في وجوده الخاص يعلو على كل هذه الأشياء ، أو أنه تعالى – وعلى سبيل المجاز الذي يكون فيه شئ كبير من الإسراف – لا شئ وذلك؛ لأن جوهره يعلو على كل صفه تحدده ؛ وبالتالي يكون التعبير عنه محال؛ فإذا كان العقل قد صعد

(72) E-Gilson: La philosophie au moyen age, p.202, See also, Samuel Knoch stumpf : op.cit., p.152.

(73) إدوار جونو : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

Scanned with CamScanner

في استدلاله من الخلق المحدود حتى انتهى إلى نتيجة أن الله تعالى موجود، وأنه تعالى حكيم خبير إلخ، وإذا كان الكتاب المقدس يقول بأنه تعالى يمثل جوهرًا واحدًا في ثلاثة عناصر، أو بالأحرى ثلاثة أقانيم ؛ فلا يوجد في هذه التعريفات أو الدلالات ما يعرفه، أو يصفه تعالى، ولكنها في مجملها تمثل دلالات رمزية وتشبيهات مجازية ؛ فالكائن الإلهي أسمى من كل هذه التصورات الممكنة (٧٤) تعالى؛ فهو يمثل جوهرًا Substance يكسب ذاته العلية الوجود، وهو خالق (صانع) الأشياء كلها، وصانع الأشياء ينبت في كل شئ مصنوع (٧٥) وبالتالي يعود إليه كل شئ؛ بحيث ترجع الكثرة إلى الواحد، ويرجع الإنسان إلى الله الواحد؛ وباتحاد الإنسان بالله يصير جزءًا إلهياً لا محالة.(٧٦)

يقول جون سكوت أوريجينا : "إنه إذا ما حان البعث؛ فسوف يبعث الخلق المادي كله مرة أخرى بعد تحويله وتحويره وجعله سرمديًا، وسوف سيندمج من جديد في الكائن الإلهي دون أن يطرأ عليه الفناء المطلق. (٧٧)

لعلنا نستنتج من خلال ما سبق أن عملية الخلق عند جون سكوت أوريجينا تعد عملية أزلية؛ فالعنصر الذي تتكون منه الأشياء المحددة بحدود الزمان والمكان هو الله تعالى؛ ومن ثم فليس المخلوق كائنًا متميزًا عن الله تعالى، بل إن المخلوق كائنًا في الله، والله تعالى يبدي؛أو بالأحرى يتجلى بذاته في المخلوق على نحو يصعب وصفه ؛ يقول جون سكوت أوريجينا: "إن الثالوث المقدس يحب نفسه فينا، وهو يرى نفسه ويحرك ذاته (٧٨)؛ وعلى ذلك فالخلق هو سير الكائن الإلهي مارًا خلال العلل الأولى إلى مرحلة المخلوقات المرئية والخفية؛ وسيره هذا يعد سيرًا أزليًا لا محالة، وذلك لأنه تعالى لا يكون الصورة العقلية أولا، ثم يخلق على غرارها بعد ذلك؛ وبناء على ذلك يمكن القول بأن الله تعالى – بهذا الفعل الأزلي –

(74) هاريس : المرجع السابق، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
(75) نفس المرجع ، ص ٣٢٩ .
(76) برتراندراسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، ج٢ ، ص ١٦٣ .
(77) هاريس : المرجع السابق، ص ٣٣١ .
(78) برتراندراسل : المرجع السابق ،ج٢، ص ١٦٣ .

Scanned with CamScanner

لا يخلق العالم المخلوق وحده، بل يخلق ذاته أيضًا؛ "وذلك لأن المخلوق كائن فيه، وهو حين يخلق؛ فإنه يخلق على نحو عجيب يستحيل معه الوصف؛ فهو تعالى في يدى نفسه في المرئي،ومجهول يجعل نفسه معلومًا، وبغير صورة؛ فيخلع على نفسه الصورة، وهو فوق الموجودات، يمثل جوهرًا يكسب نفسه الوجود؛ وهو صانع الأشياء كلها، وصانع الأشياء ينبت في كل شئ مصنوع.[٧٩] وهنا يتضح جلياً ما يسمى "بفكرة التجلي" Theophany عند جون سكوت أوريجينا، والتي نعرض – في عبارات لا تخلو من جرأة شديدة – لفكرة الخلق الذاتي للرب الذي يفهمه جون سكوت أوريجينا على أنه تكشف ذاتي – إن صح التعبير – من قبيل التجلي، أو بالأحرى أنه بمثابة إظهار أو إعلان عن ذاته تعالى Appariation of God.[٨٠]

ولعل هذه العبارات الشائكة والمضللة التي قال بها جون سكوت أوريجينا كانت قد جعلته يتخذ موقفًا متميزًا من "فكرة الخطيئة الأصلية"Original sin التي نادى بها معظم آباء وفلاسفة المسيحية؛فهو يرى أن الخطيئة حدثت نتيجة سوء استخدام الإرادة، وبالتالي فالإنسان لم يكن – في الأصل – مخطئًا * ، ولما كان خلو أي مبرأ من الخطيئة كان بغير تمييز بين ذكر وأنثى، وأنه نتيجة لاقترافه الخطيئة جاء هذا التمييز؛ ثم إن هذا التمييز بين الذكر والأنثى سوف ينمحي في نهاية الأمر، وسيكونا جسدًا روحانياً خالصًا دون تذكير أو تأنيث، وفي نهاية الأمر سوف يكون الله تعالى وحده ولا شيء سواه، وهذا لا يعني مطلقاً تلاشى أو فناء

---

[٧٩] هاريس : المرجع السابق، ص ٣٢٨، ٣٢٩ .

[٨٠] آلان دى ليبرا : فلسفة العصر الوسيط ، ص ٣١٨ .

* لعله بهذه المقولة ينتسب إلى نزعة البيلاجيه Pelagianism التي ترى أن جهود المرء في سبيل الفضيلة تؤتي ثمارها (انظر: برتراند رسل: حكمة الغرب ، الجزء الأول، ترجمة د. فؤاد زكريا)؛ وهذه النزعة تنسب بدورها إلى الراهب الإنجليزي بيلاجيوس Pelagious الذي كان من أكبر المعارضين لفكرة الخطيئة ولتفسير مشكلة الشر ، مؤكدًا أن الله تعالى لم يجعل الطبيعة البشرية آثمة بفطرتها ، وبالتالي فليس ثمة خطيئة أولى ولم يكن هناك سقوط للإنسان (انظر: اتيين جلسون : روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة وتعليق د. إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٤١).

Scanned with CamScanner

الأشياء، كلا ولكن يعني إعادة كل الأشياء إلى موجدها الحقيقي في اللاشيئيه الإلهية – إن صح التعبير – وكل الناس سوف تصير أرواحًا خالصة، والسعيد سوف يحظى بالمعرفة العقلية في ظلال الإلوهية ، والشقي سوف يعاقب بالحرمان من هذه المعرفة[٨١] ولعل جون سكوت أوريجينا يكون – متأثرًا في ذلك – بمقولة "يوحنا" صاحب الإنجيل الرابع، أنه حتى الشياطين ستجد خلاصها في النهاية ولو أنها ستتأخر مثل سائر البشر.[٨٢]

وأود أن أشير إلى أن جون سكوت أوريجينا – تأثر في هذا التقسيم لا محالة – بالفلسفة الأفلوطينية، حيث يجعل الابن والروح القدس مخلوقين من الله تعالى، كما جعل أفلوطين العقل والنفس صادرين عن الواحد وفق ثالوثه (الواحد – العقل – النفس)، في حين أن هذا يعد أمرًا مخالفًا لما تقول به المسيحية، والتي ترى أن الأقانيم الثلاثة تكون متساوية في الذات الإلهية ولا أحد منها يكون صادرًا أو ناشئًا عن الآخر.

---

(81) L. E. Lynch : (John Scotus Erigena), an essay in New catholic encyclopedia, Vol. 7, P.1074

(82) برتراندراسل : المرجع السابق، ج٢، ص ١٦٢ ، ١٦٣

Scanned with CamScanner

الخاتمة

يشغل جون سكوت أوريجينا منزلة كبيرة، ويحظى بمكانة فريدة في تاريخ الفكر الوسيط؛ فبينما كان معاصروه يقتصر علمهم على الآباء اللاتين مع شذرات قليلة من كتابات الأوائل، كان هو ذا معرفة واسعة باللغة اليونانية، وعلى إطلاع واسع بما كتبه الآباء والرواد اليونان الأوائل، كما كان على دراية تامة بمعظم مؤلفات المسيحيين الذين عملوا على نشر الروح الأفلوطوينية، ولهذا كانت فلسفته ذات سمات خاصة وطبيعة متميزة عن فلسفة كل من عداه من كتاب وفلاسفة العصر الوسيط .

هذا ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فيما يلي:

١- يتمتع جون سكوت أوريجينا بشخصية شديدة الجرأة العقلية إلى حد كبير؛ إذ استطاع أن يطلق العنان إلى العقل، وأن يفتح بابه على مصراعية ؛ مما أدى به إلى الخروج عن القواعد الشرعية والآراء الكنسية المتعارف عليها؛ فكان يعشق التجديد ويرفض النمطية ، ويساند كل نظرية تجديدية لفهم الدين بمنطق العقل، ومن هنا فقد لقب بلفظة "المفكر الحر جدًا" "Very Free thinker" من قبل معاصرية .

٢- يعد جون سكوت أوريجينا – في رأيي – رائد المذهب العقلي في العصر الوسيط – إن صح التعبير – وهذا ما ظهر واضحًا في تناوله لقضية الخلق؛ وأقسام المخلوقات، فهو يفسح المجال أمام العقل، تاركًا له العنان إلى أبعد مدى، مفسحًا الطريق للتأويل، ومسدل الستار على الفهم الضيق لنصوص ومعاني الكتاب المقدس، ومبرهنًا على نصوص الكتاب المقدس باستخدام العقل وبإعماله دون إهماله، غير مبال ولا مكترث بعواقب ذلك، وغير محطاط أيضًا للتفرقة بين الطبيعة وما بعد الطبيعة.

Scanned with CamScanner

٣- يقيني أن جون سكوت أوريجينا على الرغم من انتمائه تاريخيًا وزمنيًا إلى القرن الثامن الميلادي، إلا أنه – لا محالة وبدون أدنى شك – ينتمي فكريًا وثقافيًا إلى فلاسفة القرن الثالث عشر، أو بالأحرى العصر الذهبي للفلسفة؛ ذلك العصر الذي استطاع أن يوفق توفيقًا شديدًا ما بين الدين والفلسفة ؛ إذ بدت فلسفته وكأنها نتائج فكري يجمع بين العقلانية والروحانية؛ فهو – إذن – فليسوف مسيحي بالمعنى الدقيق للكلمة، وليس مسيحيًا متفلسفًا، أو رجلاً من رجال اللاهوت؛ كلا إنه اتخذ من العقل أداة لتفعيل الإيمان والاستعانة به في خدمة أغراضه الفلسفية وقضاياه العقلية ، طلبًا للفزعة التأملية، وتحقيقًا للمناحي الفلسفية في شتى القضايا الدينية

٤- استطاع جون سكوت أوريجينا أن يجمع بين التراثين الفلسفي العقلي والديني الروحي؛ فنجده قد وفق بين الأفلاطونية المحدثة والعقيدة المسيحية ، ووضع – جنبًا إلى جنب – ما هو فلسفي مع ما هو ديني ، كما أعطى تأويلات رمزية القضايا والنصوص الدينية ، كما استطاع أن يحقق في تناوله لأقسام المخلوقات الحركة الجدلية الصاعدة التي تصعد من المتعدد إلى الواحد، والهابطة التي تهبط أو بالأحرى تنبثق فيها كل الأجناس المتعددة عن الواحد، فصار – إذن – الهبوط والصعود من جهة، والانقسام وإعادة التجمع من جهة أخرى هي الحركة الديالكتيكية السائدة والمسيطرة على نظرته إلى البشرية بوجه عام؛ بحيث يمكن القول بأن فكرة الوحدة والكثرة كانت بمثابة حجر الزاوية وأساس الفكر ومنبع التصور في مذهب جون سكوت أوريجينا عامة، وفي فلسفة الخلق خاصة .

٥- جمع جون سكوت أوريجينا في تناوله لعقلية الخلق بين البعد العقلي والبعد الصوفي إلى حد كبير؛ وهذا ما اتضح في تناوله لفكرة العودة، أو بالأحرى عودة المخلوقات بأثرها إلى الله تعالى ، كما ظهرت أيضًا

Scanned with CamScanner

في تناوله لفكرة الحب أو على حد تعبيره الانجذاب الذي يعود، أو بالأحرى يجذب المحب أعني المخلوق نحو محبوبه أعني خالقة وهو الله تعالى .

٦- يعد جون سكوت أوريجينا رائد الفلسفة المدرسية الجديدة Non Scolastic philosophy إن صح التعبير أو بالأحرى رائد الفلسفة اللامدرسية وهذا ما اتضح في بيانه للعلاقة الدينية بطريقة رمزية، كما اتضح بشدة أيضًا في إيمانه بمذهب "وحدة الوجود"؛ ذلك المذهب الذي يعد مخالفًا تمامًا وبشدة للقواعد المدرسية، والأعراف الكنسية ؛ تلك التي تؤكد على وجود فروق جوهرية ما بين الله تعالى الخالق والمخلوقات .

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قدمت، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير .

Scanned with CamScanner

قائمة المراجع

أولاً : المراجع

أ-العربية:

١- بدوي (د٠عبد الرحمن): فلسفة العصور الوسطى ، وكالة المطبوعات ،دار القلم ، ط٣، بيروت ، بدون تاريخ.

٢- برهييه (اميل) : تاريخ الفلسفة، ج٣ (العصر الوسيط والنهضة)، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت ، ١٩٨٨م.

٣- جلسون (اتيين): روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة وتعليق د. إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٤- جونو (إدوار): الفلسفة الوسيطية، ترجمة د علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط٢، بيروت ، ١٩٨٢م.

٥- راسل (برتراند) : تاريخ الفلسفة الغربية (الجزء الثاني)، الفلسفة الكاثوليكية، ترجمة د/ زكي نجيب محمود ، مراجعة د٠/ أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٦- ـــــــــ: حكمة الغرب،الجزء الأول، ترجمة د٠ فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٩.

٧- عبد الله (د. محمد فتحي) : مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م.

٨- غردية (لويس)،والأب جورج قنواتي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، (الجزء الثاني) نقله إلى العربية الشيخ الدكتور/

Scanned with CamScanner

صبحي الصالح ، والأب الدكتور/ فريد جبر، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت ، ١٩٧٩م.

٦- كرم (يوسف) : تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ .

٦١- ـــــــ: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار المعارف ، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥ م .

٦١١- ليبرا (آلان دى): فلسفة العصر الوسيط، ترجمة مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

٦١٢- ماريس : تراث العصور الوسطى ، مجموعة بحوث اشرف على تحريرها ج . كرامب، أ جاكوب، القسم الفلسفي، ترجمة د.زكي نجيب محمود ، مراجعة د.محمد بدران،محمد مصطفى حلمي ، الناشر : مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٥.

ب- المراجع الأجنبية :

1- Charles Worth (M. J.) : Philosophy of Religion, the Historic Approaches, macmillan Published, London, 1972.

2- Copleston: (Frederick) A History of Philosophy, Vol 3, Search Press, Limited, first Published, London, 1976.

3- Evans (G. R): Philosophy and thèology in the Middle ages, Routledge, first Published, New York, 1993.

4- F. John (Vicppel), Allan B. Wolter (O.F.M) : Medieval Philosophy, (from st. Augustine to Nicholas of cusa), the free , press, a Division of Macmillan Publishing, Co., Inc, New York, without Date.

5- Gilson (E): History of Christian Philosophy in the middle ages, first published, London, 1955.

Scanned with CamScanner

6- ———: La Philosophy au moyen age, deuxiem edition, payot, Paris, 1947.

7- Giovanni Reale; Dario Antiseri: Pensiero occidentale dale origini ad offi; Storia delle idée fiolosfiche escientifiche. 1, Antichità e Medio Evo; Editrice la Scuola, 1985.

8- Maries (Julian): History of Philosophy, Dover Publications, copyright, Inc New York, 1967.

9- Matson (Wallace): New History of Hilosophy, Vol 1, (from thales To Ockham), second Edition, Harcourt College, New York, without Date.

10- Mercier (Cardinal) : A Manual of Modern Scholastic Philosophy, Kegan paul, Trench, trubner, co., LTD, thud Edition , London, 1926.

11- Sarvepalli (Radha Krishnan) : History of Philosophy, Vol.2, "Eastern and western", London, without Dat.

12- Southern (R.W): The making of middle ages, hutchinson and co (Publishers), LTD. London. 1978.

13- Stumpf (Samuel Enoch): Philosophy (History and problems) , McGraw-hill book company, trid Edition , New York, without Date.

14- Taylor (Henary Osben): The Medieval mind, Vol.2, Harvard University press, forth Edition, New York, 1962.

ثانيًا: الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف:

أ-العربية :

١- الموسوعة الفلسفية المختصرة (مادة جون سكوتس اريجينا) ، نقلها عن الإنجليزية د. فؤاد كامل ، د. جلال العشري ، د. عبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف إليها شخصيات د. زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت.

Scanned with CamScanner

٢- دائرة المعارف الكتابية،(مادة القديس ديونيسيوس)، تحرير وليم وهبة بباوي، المجلد الثالث، دار الجيل، ط١، بيروت ، ١٩٩١.
٣- طرابيشي (جورج) : معجم الفلاسفة، (مادة: يوحنا سكوتوس أريجينا)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٩٧.
٤- وهبة (د. مراد) : معجم المصطلحات الفلسفية، "مادة وحدة الوجود"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤، القاهرة، ١٩٩٨ .

ب-الأجنبية

1- burn (Simon black): The Oxford Dictionary of Philosophy, (Saint anselm), (Saint botius), Second Edition Revised, University Press. Inc , New York,2008.
2- Flow (Antony) : A Dictionary of Philosophy, (John Scot Erigena), Macmillan press, LTD, First Published, London, 1979.
3- Lacey (A. R.) : A Dictionary of Philosophy, (John Scotus Erigena), Routledge Kegan Paul, First Published, London, 1976.
4- New catholic encyclopedia, (John Scotus Erigena), Vol. 7, Prepared by an editorial staff in the catholic University of America, Second Edition, New York, without date.
5- Runes . Dictionary of Philosophy. (Saint Origen), London, 1973.
6- The Encyclopedia Americana International Edition (Johannes scotus erigene), Vol.10, Published by Grolier tutervoitonal, Inc, Copyright, USA, 1983.
7- The Encyclopedia of Philosophy, (John Scotus Erigena), Vol.3, Editor in Cbief by Paul Edwards, Macmillan Publishing, Co., Inc, the free Press New York, 1972.
8- The lexicon Universal Encyclopedia, (John Scotus Erigena), lexicon Publications, Inc, New York, N. Y. without Date.

Scanned with CamScanner

Gohn scott origena's philosophy of creation

Summary

This research tackles the issue of Gohn Scott Origena's Philosophy of creationThis research consists of introduction, preface, three elements, and conclusion.

In the introduction, the researcher will deal with the definition of her research and will show its importance and the method used in it.

The preface will show Gohn Scott Origena's life and his writing .

The first element provides a the relation Between Philosophy and theology of Gohn Scott Origena.

The second element provides a The sections of creation of Gohn Scott Origena .

The third element provides a The relation Between creatures and God of of Gohn Scott Origena.

This research ends with a conclusion in which the most important results are presented.

Scanned with CamScanner